

دلائل الإعجاز

(إنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّجْدَى ... فِي قُبَّةِ ضُرَيْبَةَ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ) .

وبعده : .

(مَلِكُ أَغْرُسٍ مُتَوَجِّحٌ ذُو نَائِلٍ ... لِلْمُعْتَفِيْنَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ) .

(يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمُنَابِرَ بِالتَّقَى ... بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى)

(الْمُتَحَرِّجِ) .

(لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِعًا لِنَوَالِكُمْ ... أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ

يُرْتَجِ) .

أراد - كما لا يخفى - أن يثبت هذه المعاني والأوصاف خلافاً للمدوح وضرائب فيه . فترك

أن يصرح فيقول : " إنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّجْدَى مَجْمُوعَةٌ فِي ابْنِ الْحَشْرِجِ أَوْ

مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِ أَوْ مَخْتَصَةٌ بِهِ " وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ صَرِيحٌ فِي إِثْبَاتِ الْأَوْصَافِ لِلْمَذْكُورِينَ

بِهَا . وَعَدَّلَ إِلَى مَا تَرَى مِنَ الْكِنَايَةِ وَالتَّلْوِيحِ فَجَعَلَ كَوْنَهَا فِي الْقُبَّةِ الْمَضْرُوبَةِ

عَلَيْهِ عِبَارَةً عَنْ كَوْنِهَا فِيهِ وَإِشَارَةً إِلَيْهِ . فَخَرَجَ كَلَامُهُ بِذَلِكَ إِلَى مَا خَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ

الْجَزَالَةِ وَظَهَرَ فِيهِ مَا أَنْتَ تَرَى مِنَ الْفَخَامَةِ . وَلَوْ أَنَّهُ أَسْقَطَ هَذِهِ الْوَاسِطَةَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَمَا

كَانَ إِلَّا كَلَامًا غُفْلًا وَحَدِيثًا سَادَجًا . فَهَذِهِ الصَّنْعَةُ فِي طَرِيقِ الْإِثْبَاتِ هِيَ نَظِيرُ

الصَّنْعَةِ فِي الْمَعَانِي إِذَا جَاءَتْ كِنَايَاتٍ عَنْ مَعَانٍ أُخْرَ نَحْوُ قَوْلِهِ - الْوَافِرِ - :

(وَمَا يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنَّ زَيْ ... جَبَانَ الْكَلَابِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ)